الفيوج وآثاره في الدولة العباسية

(١٣٢هـ-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

مصر وأفريقيا نمـــوذجاً

إعداد

محمد سعد اسماعيل

مدرس التاريخ الإسلامي بقسم التاريخ و الحضارة

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

مستخلص الدراسه:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع إحدى الوظائف الفرعية والمساعدة التي أسهمت بدورها في قيام البريد بالمهام الموكلة إليه، وهي وظيفة الفيوج والبحث عن حقيقة وضعه وما طرأ عليه من تغيرات بدءا من العصر الجاهلي وحتى العصر الأموي، وكذلك في العصر العباسي وحتى نهاية القرن الرابع الهجري' وهناك صعوبات كثيرة تواجه من أراد البحث في معرفة ما يتعلق بتلك الوظيفة نظراً لقلة الوثائق والمعلومات المتوفرة ليس فقط على المستوى الاجتماعي بل وكذلك ما يرتبط بالجوانب الاقتصادية والثقافية والعمرانية. ومن الحقائق التي لا يرقى إليها الشك أن وضع الفيوجكان ضعيفاً في الخريطة الاجتماعية وارتبط بالنشاط الإداري والعسكري والاقتصادي كما أن أغلب المنتمين لهذه الوظيفة كانوا بعيدين عن التأثيرات الفكرية والثقافية فضلاً عن صمتهم التاريخي، حيث لم يقوموا برد فعل يلفت أنظار المعاصرين إليهم، ولم يتركوا أثراً يمكن من خلاله دراسة أحوالهم الخاصة ورصد تفاعلاتهم مع طبقات المجتمع المختلفة، فكانت هذه الأسباب كفيلة بجعلهم بعيدين عن اهتمامات المؤرخين والكتاب، فلم يشيروا إليه في مؤلفاتهم إلا بإشارات قليلة لا تتناسب مع قيمة أدواره المذكورة. لابد أن يتبادر إلى ذهن المتتبع جملة من التساؤلات، مثل هل كانت هنالك خدمات بريدية عامة تخدم الجمهور بين مختلف أقاليم الدولة الإسلامية؟ وإذا لم توجد فكيف كانت العامة من الناس تغطي حاجتها إلى مثل هذه الخدمات الضرورية في نطاق العلاقات الاجتماعية عامة، و عملية التبادل التجاري وما يترتب على ذلك من عمليات مصرفية متبادلة بين المدن والولايات على مستوى التجارة والتجار خاصة 'للإجابة على مثل هذه التساؤلات كان لابد من البحث في مختلف المصادر، فقد ورد في الروايات التاريخية، ما يشير إلى وجود بريد شعبي (غير رسمي) تولى حمل رسائل الجمهور بين مدينة وأخرى قبل الفيوج[1]. كما يبدو أن التفيج أصبح مهنة يرتزق منها.و شهدت تطورا كبيرا على المستوى الرسمي أو الوضع الخاص ، كما تشير الدراسة لدورهم الإقليمي والدولي في مصر وشمال إفريقيا، كما تعرض أهم الأخطار التي تعرضوا لها في عملهم، وما كانوا يتقاضونه من أجر زهيد، بالإضافة إلى ملابسهم البسيطة.

الكلمات المفتاحيه:

الفيوج -الفيوجكان -العقاب والشعاب -النيروز -الارصاد

الفهرس :

١. **معنى الفيوج اللغوي**

٢. **البريد في العصر الجاهلي**

٣. **البريد في العصر النبوي**

٤. **البريد فب عصر الخلفاء الراشدين**

٥. **البريد في العصر الأموي**

٦. **تطور عمل الفيوج في العصر العباسي في الجانب الرسمي والجانب الخاص.**

٧. **استخدام الفيوج في مصر وشمال إفريقيا في العصر العباسي.**

٨. **الأخطار التي يتعرض لها الفيوج.**

٩. **أجره الفيوج.**

١٠. **زي الفيوج**

مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع إحدى الوظائف الفرعية والمساعدة التي أسهمت بدورها في قيام البريد بالمهام الموكلة إليه، وهي وظيفة الفيوج، وهناك صعوبات كثيرة تواجه من أراد البحث في معرفة كل ما يتعلق بتلك الوظيفة نظراً للفقر الوثائقي الشديد وشح المعلومات المتوفرة ليس فقط على المستوى الاجتماعي بل وكذلك ما يرتبط بالجوانب الاقتصادية والثقافية والعمرانية، مما يجعل توجيه البحث نحو هذه الوظيفة مهمة صعبة للغاية.

ومن الحقائق التي لا يرقى إليها الشك أن وضع الفيوجكان ضعيفاً في الخريطة الاجتماعية وارتبط بشكل أساسي بالنشاط الإداري والعسكري والاقتصادي كما أن أغلب المنتمين لهذه الوظيفة كانوا بعيدين عن التأثيرات الفكرية والثقافية فضلاً عن صمتهم التاريخي، حيث لم يقوموا برد فعل يلفت أنظار المعاصرين إليهم، كما أنهم لم يتركوا أثراً يمكن من خلاله دراسة أحوالهم الخاصة ورصد تفاعلاتهم مع طبقات المجتمع المختلفة، فكانت هذه الأسباب كفيلة بجعلهم بعيدينعن اهتمامات المؤرخين والكتاب، فلم يشيروا إليه في مؤلفاتهم إلا بإشارات قليلة لا تتناسب مع قيمة أدواره المذكورة.

لابد أن يتبادر إلى ذهن المتتبع جملة من التساؤلات، في مقدمتها، هل كانت هنالك خدمات بريدية عامة تخدم الجمهور بين مختلف أقاليم الدولة الإسلامية؟ وإذا لم توجد مثل هذه الخدمات فكيف كانت العامة من الناس تغطي حاجتها إلى مثل هذه الخدمات الضرورية في نطاق العلاقات الاجتماعية بشكل عام، وفي نطاق عملية التبادل التجاري وما يترتب على ذلك من عمليات مصرفية متبادلة بين المدن والولايات على مستوى التجارة والتجار بشكل خاص؟

للإجابة على مثل هذه التساؤلات كان لابد من البحث في مختلف المصادر بغية التوصل إلى هذا الغرض، فقد ورد في الروايات التاريخية، ما يشير إلى وجود بريد شعبي (غير رسمي) تولى حمل رسائل الجمهور بين

مدينة وأخرى من قبل الفيوج[١]. كما يبدو أن التفيج أصبح مهنة يرتزق منها، أي أن خدماتهم لعامة الناس كانت لقاء أجور تدفع لهم.

وتبحث هذه الدراسة عن حقيقة وضع الفيوج وما طرأ عليه من تغيرات بدءا من العصر الجاهلي وحتى العصر الأموي، كما تعرض الدراسة لدورهم في العصر العباسي وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، والذي شهد تطورا كبيرا لهم على المستوى الرسمي للدولة أو الوضع الخاص لهم، كما تشير الدراسة لدورهم الإقليمي والدولي في مصر وشمال إفريقيا، كما تعرض هذه الدراسة لأهم الأخطار التي كان يتعرض لها الفيوج في عملهم، فضلاً عما كانوا يتقاضونه من أجر زهيد، بالإضافة إلى ملابسهم البسيطة.

معنى الفيوج اللغوي:

الفيوج مفردها فيج، والفيج في الأصل هو رسول السلطان الذي يسعى على قدميه لنقل المعلومات من بلد إلى أخرى[٢]، ويستعمل في النطاقين الرسمي والأهلي، ثم أطلقت على كل من اتخذ نقل الرسائل وظيفة له[٣].

وقد اختلفت المصادر في أصل كلمة فيج فمنها ما ذكر أنها عربية الأصل من (أفاج) أي أسرع وعدا[٤]، وفوج من حديث كعب بن مالك (تلقاني الناس فوجاً فوجا)، الفوج جماعة من الناس والفيج مثله وهو مخفف من الفيج وأصله الواو يقال فاج يفوج فهو فيج[٥] ومنهم من أشار على أنها فارسية الأصل عُرِبَتْ من بيك الفارسية[٦].

---

[١]الفيج: في الأصل أطلقت الكلمة على رسول السلطان الذي يسعى بالكتب مسرعاً على قدميه، ثم اطلقت على كل من اتخذ نقل الرسائل مهنة بين بلد وآخر، والتي أصبحت خدمات خصوصية إلى جانب البعض منهم ضمن البريد الحكومي، الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي، ص٢٩١.

[٢]ابن منظور: لسان العرب، ج٢ ص٣٥٠، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج١ ص٢٠٤، الزبيدي: تاج العروس، ج٢ ص٨٩.

[٣]التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٢ ص٢٩٨.

[٤]ابن الأثير: مثال الطالب في شرح طوال الغرائب، ص١١٣، الفيومي: المصباح المنير، ج٢ ص٤٨٥، الزبيدي: تاج العروس، ج٢ ص٨٩.

[٥]ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ص٥٥.

[٦]الجواليقي: المعرب، ص٢٤٣، الجوهري: الصحاح، ج١ ص٣٣٦، ابن الأثير: مثال الطالب، ص١١٣، النهاية في غريب الحديث، ج٣ ص٤٨٣، ابن منظور: لسان العرب،ج٢ ص٣٥٠.

١- البريد في العصر الجاهلي:

يذكر أن العرب في العصر الجاهلي قد أخذوا نظام بريدهم من الفرس، وكان ملوك الحيرة وغيرهم قد استخدموه في إدارتهم لدولتهم بدليل ما ذكره علماء اللغة[١] أن لفظة البريد كلمة فارسية عُرِبَتْ فصارت على هذا النحو، وأصلها (بريده دم) أي مقطوع الذنب، وسبب تسميتها أن داره (داريوس) ملك الفرس لما رتب البريد جعل له دواب خاصة به مبتورة الذنب تمييزاً لها عن غيرها فسميت (بريد ذنب) أي مبتورة الذنب، فلما عُرِبَتْ حذف جزءها الأخير، فقالوا بريد، وجمعه برد[٢]، وفي هذا المعنى أنشد الجوهري لأمرؤ القيس[٣]:

على كل مقصوص الذنابي معاد بريد السرى بالليل من خيل بربرا[٤]

وهي إشارة إلى تفسير كلمة بريد دم.

وهكذا عُرِبَتْ وخففت لفظة البريد، ثم سمى الرسول الذي يركبه بريداً، والمسافة بين السكتين بريداً، والسكة موضع كان يسكنه (الفيوج) المرتبون من بيت أو قبة أو رباط، وكان يرتب في كل سكة بغال[٥]، ويُعد ما بين السكتين فرسخان، والمسافة التي بعدها فرسخان بريدا[٦]، وقيل أربعة[٧]، ويذكر نظير سعداوي أن أكثر مصطلحات البريد التي كانت مستعملة آنذاك فارسية الأصل ومنها الفيج، وخلاصة القول أن العجم لهم الفضل الأكبر في معرفة البريد وترتيب نظامه بمعناه الشامل، وأن اسمه أعجمي في أصله غير عربي، كما ذهب القلقشندي وغيره، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض المستشرقين[٨].

---

[١] القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤ ص٣٦٦، نظير سعداوي: نظام البريد في الدولة الإسلامية، ص١٩ـ ٢٠، جواد على: المفضل في تاريخ العرب، ج٥ ص٣٢١.
[٢] نعمان أنطون: الطائر الغريد في وصف البريد، ص٥.
[٣] إمرؤ القيس: شاعر جاهلي من قبيلة قحطان اليمنية، نظير سعداوي: المرجع السابق، ص٣٩.
[٤] ابن منظور: لسان العرب، ج٣ ص٨٦، الزبيدي: تاج العروس، ج٢ ص٢٩٨.
[٥] ابن الأثير، النهاية، ج١ ص١١٥ ــ ١١٦، ابن منظور: لسان العرب، ج١ ص ٢٦٧.
[٦] الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص٤٢.
[٧]ابن منظور: لسان العرب، ج٣ ص٨٦، الزبيدي: تاج العروس، ج٢ ص٢٩٨، ومسافة البريد تقاس بالأميال أو الفراسخ أو بالمراحل باختلاف آراء الجغرافيين العرب، دائرة المعارف الإسلامية، ج٢ ص٦٠٩.
[٨]آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢ ص٣٤٧، نظير سعداوي: نظام البريد، ص٢٠ ــ ٢٦.

وقد وردت كلمة فيوج في شعر[٩]، لعدي بن زيد، زعموا أنه قال هو:

أم كيف جزت فيوجاً، حولهم حرس ومريضاً بابه بالشك صراراً

ويبدو من شعر عدي أن الفيوج كانوا يقفون للناس بالمرصاد يراقبون الحركات ويدرسون السكنات حولهم حرس منتبه، حيث يقومون بحراستهم من احتمال محاولة أعداء الحكومة إيقاع أي أذى بهم، أو الدخول أو الخروج إلى الأماكن الحساسة التي كانوا يلازمونها، ويتتبعون أخبارها وأخبار من يدخل ويخرج منها[١].

ويبدو أنهم في هذه المرحلة قد فرقوا بين (البريد) أي الرسول الراكب الذي ينقل البريد إلى مسافات، وبين (الفيج) الرسول الذي يسير على رجليه، وهو بالتأكيد لا يمكن أن يقطع أميالاً كثيرة، فهو بريد محلي، ينقل الأخبار إلى مسافات غير بعيدة، وقد يكون مخبراً ينقل ما يحدث ويعود بسرعة لأسياده أوجهاته الرسمية، فالفيوج لصوص الأخبار وبريد ماش ينقل الكتب إلى الجهات المختصة في الوقت نفسه[٢].

ويبدو مما سبق أن معرفة عرب الجاهلية للبريد تعود إلى عاملين فأولها أن ما صوره إمرؤ القيس وغيره يتماشى مع منطق الحوادث التاريخية ومقتضيات الأحوال عند عرب الجاهلية الذين اتخذوا من الغارة والسلب والنهب وسيلة من وسائل العيش، فتسطو القبيلة على الأخرى لتأخذ أمتعتها ونساءها وأولادها وتتربص بها القبيلة الأخرى كذلك لتفعل ما فعلت، فهذا الأمر يتطلب إقامة الحراس على منطقة نفوذ القبيلة لإنذار شيخها بالخطر الخارجي قبل وقوعه، كما يتطلب أيضاً بث العيون على حدود القبيلة المجاورة لينذروا شيخهم بالخطر في أدواره الأولى كي يستعد للدفاع عن قبيلته[٣].

---

[٩]عدي بن زيد العبادي (توفى ٣٥ق.هـ-٥٨٧م) كان شاعرا نصرانيا من أهل الحيرة عاش في القرن السادس الميلادي وكان من دهاه الجاهلية ، ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه وجمعه محمد جابر المعيبد، العراق ١٩٦٥م، ص٢٥٠، أبو فرج الأصفهاني :الأغاني ج٢ ص٨٩.

[١]جواد على: المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥ ص٣٢١ ــ ٣٢٢.

[٢]جواد على: المرجع السابق، ج٥ ص٣٢١ ــ ٣٢٢.

[٣]وطبيعة العرب البدوية كانت تدفعهم إلى مقاتلة أنفسهم إذا لم يجدوا عدو أمن غيرهم، أحمد أمين، فجر الإسلام، ج١ ص١٠.

أما العامل الثاني فهو أن كلا من دولتي الفرس والروم رأت أن خير وسيلة لدفع شر العرب أن يساعدوا بعض القبائل المجاورة على أن يستقروا على التخوم أو الحدود يزرعون ويتحضرون ثم يكونون ردءاً لهم أو غطاء لهم يصدون غارة البدو الذين يغزون وينهبون، فتكونت إمارة الحيرة على تخوم الفرس، وإمارة الغساسنة على تخوم الروم، وعن طريق تلك الإمارتين العربيتين تسربت المدنيات المجاورة إلى قلب شبه الجزيرة العربية[١]. وقد جاء ذكر الفيوج في الكتاب المقدس عند حديث الملك أخويروش الذي ملك من الهند إلى كوش، وحيث قال:(زللت وختم بخاتمه وبعثا بالكتب مع الفيوج ويجعل توقيعه في كل مدينه منشوراً لجميع الأمم ليكونوا مستعدين)[٢].

٢- البريد في عهد الرسولρ (البريد النبوي):

بدأ الرسولρ استخدام نظام البريد بإقامة الحراس لنقل أخبار كفار مكة إليه منذ أن بدأت سراياه وغزواته، واستلزم الأمر مراقبة حدود المدينة وطرق القوافل المارة به حتى لا تباغته قريش فيلتبس عليه أمر صدهم، فمنذ اللحظة الأولى التي غادر فيها الرسولρ مكة بصحبة أبي بكر الصديق فراراً من قريش اتخذ عبدالله بن أبي بكر رسولاً يأتيه بأخبار قريش، وما اتخذته من وسائل للبحث عنه والتنكيل به، وهكذا كان عبدالله أول ساعٍ للبريد في تاريخ الإسلام[٣].

كما أن الرسولρ خرج بنفسه ومعه أبو بكر عندما كان المسلمون يستعدون لمنازلة قريش في بدر ليتجسس عليهم (حيث الجاسوسية كانت جزءاً من وظيفة البريد التي أقرتها حكومته بالمدينة) حتى وقف على شيخ

[١] أحمد أمين: فجر الإسلام، ج١ ص٢٣، نظير سعداوي: نظام البريد، ص٤٠.
[٢] الكتاب المقدس، سفرا ستيل، ص٦٠٥.
[٣] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٢٣٦، الكتاني: التراتيب الإدارية، ج١ ص٣٦١.

من العرب، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم، فأخبره بما عنده وهو لا يعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رجع الرسول إلى صحبه، وأكثر من الرسل يلتمسون له الخبر عن أبي سفيان[٤]، وبلغ من اهتمام الرسولρبالبريد أنه أمر عماله أن يبردوا البريد مع أناس يتوافر فيهم حسن الوجه وجمال الخلقة، حتى أنه قال: (إذا بردتم إلى بريداً فأبردوه حسن الوجه حسن الاسم)، وإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به، ويرى بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رؤى كراهية ذلك في وجهه[٥].

أما عن ذكر الفيوج في عهد الرسولρ فقد ورد ذكر الفيوج في حديث مقطوع نسب إلى الرسولρ ورد فيه على لسان لقمان بن عاد[١] قوله: (خذي مني أخي ذا العفاق[٢]. صفاق آفاق يعمل الناقة والساق، فقالت: (فيج لا أريده)[٣].

البريد في عصر الخلفاء الراشدين:

ورث أبو بكر الصديق (١١ ـــ ١٣هـ/٦٣٢ ـــ ٦٣٤م) عن صاحبه ﷺ تركة مُثقلة بالأعمال الصعبة كان من أشدها حركة الردة، ولكن أبا بكر أثبت أنه خير خلف لخير سلف، فعقد اللواء للجيوش وأعطاهم الكتب إلى المرتدين يأمرهم بالعودة إلى حظيرة الدين وينذرهم عاقبة الخروج على طاعة المسلمين، وما هي إلا سنة واحدة

---

[٤]أحمد أمين: فجر الإسلام، ج١ ص١٧.

[٥]وكانت كلمة البريد تطلق على الرسول، وفي الحديث.. إني لا أحبس بالعهد ولا أحبس البرد أي لا أحبس الرسل الواردين على، ومنه الحديث السابق إذا أبردتم إلى بريداً (أي أنفذتم رسولا)، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١ ص٧٢، ابن منظور: لسان العرب، ج٤ ص٥٣، شوقي أبو خليل: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية، ١٩٨٧م، ص٢٠٥.

[١]لقمان هذا: هو لقمان بن عاد بن ملطاط من بني وائل من حمير معمر جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن يلقب بالرائش الكبير، زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور عاش كل نسر منها ثمانين عاماً، وكان من بقية عاد الأولى، وقد خطب إمراه قد خطبها أخوته قبله، فقالوا بئس ما صنعت! خطبت إمراه خطبناها قبلك، وكانوا سبعة وهو ثامنهم، فصالحهم على أن ينعت لها نفسه وإخوته بصدق، وتختار أيهم شاءت، الزركلي: الأعلام، ج٦ ص١٠٨.

[٢]العفاق: المسرع في الذهاب، الصفاق: الذي يضرب على الأمر العظيم، الآفاق: الذي يأتي من آفاق الأرض أي أنه كثير السفر، ابن الأثير: مثال الطالب، ص١١٠ ـ ١١٣.

[٣]ابن الأثير: مثال الطالب، ص١١٠ ـ ١١٣، نظير سعداوي: نظام البريد، ص٤٧.

وحمل إليه البريد خبر عودتهم ونجاح قواده في مهمتهم، فكان هذا من فضائل البريد الإسلامي في يقظته وسرعة نقله أخبار ميادين القتال إلى الخليفة[٤].

ثم جاء عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ ـــ ٢٣هـ/٦٣٤ ـــ ٦٤٤م) فاستخدم البريد في نقل أخبار المجاهدين إلى أهلهم، فكان صاحب البريد عند وصوله للمدينة لنقل هذه الرسائل يطوف معه الخليفة على دور المجاهدين يسلمهم الرسائل ويطلب منهم تجهيز رسائل ليحملها صاحب البريد معه عند خروجه، وكان كثيراً ما يرسل عماله يطلب منهم إخبار الناس بموعد خروج البريد، وبذلك كان للبريد في هذه الفترة مهمتين، الأولى هي نقل الرسائل الخاصة والعامة، والثانية مراقبة العمال والولاة[٥].

وقد عرف استخدام الفيوج في هذا العهد حيث أشارت المصادر إلى أن خالد بن الوليد قد استعان به في نقل الأخبار بين تشكيلات الجيش الإسلامي في أخبار معركة أجنادين سنة١٣هـ/٦٣٤م، وقد ذكر ذلك ابن أعثم[١] بقوله: (فمضت الفيوج بالكتب إلى الأمراء ونادى خالد في المسلمين ورحل من الغوطة في خمسة عشر ألف يريد أجنادين[٢].

ومما يذكر أن هؤلاء الفيوج الذين استخدمهم خالد ابن الوليد رضى الله عنه كانوا من أهل الشام وهم على علم ودراية بالطرق والمسالك المختلفة، وعملوا كأدلاء للمسلمين في المناطق التي كانوا يجهلونها[٣]وذكر ذلك ابن أعثم بقوله "وكان هؤلاء الأنباط قوم نصارى غير أنهم كانوا إلى المسلمين لبرهم أميل بهم، وصلتهم إياهم فكانوا

[٤]نظير سعداوي: المرجع السابق، ص٤٨ ـ ٤٩.
[٥]بالنسبة للرسائل الخاصة والعامة فقد ذكر ابن الجوزي أن صاحب البريد عندما يريد الخروج ينادي منادي على المسلمين أن بريدا المسلمين يريد الخروج فمن له حاجة فليكتب وترسل مع صاحب البريد، أما مراقبة العمال فكان الخليفة دائم التتبع لعماله، وكانت الرسائل تصل إليه كلما انتهت أي معركة من المعارك، ابن الجوزي: سيرة عمر بن الخطاب، ج١ ص٣٦٣، أبو خليل: تاريخ الحضارة الإسلامية ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.
[١] الفتوح، ج١ ص١١٤.
[٢] ابن أعثم: الفتوح، ج١ ص١١٤.
[٣] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١، ص١٨١.

فيوجاً للمسلمين[٤]. وقد أكد الديار بكري ذلك أيضاً بقوله "ووجه خالد مع أنباط كانوا من المسلمين عيوناً لهم وفيوجاً، وكان المسلمون يرضخون لهم، ودعا خالد الرسول الذي بعثه منهم إلى شرحبيل[٥] فقال له: كيف علمك بالطريق، قال كما تريد، قال فادفع إليه هذا الكتاب وحذره الجيش الذي ذكر لنا وخذ به وبأصحابه طريقاً تعدل به عن طريق العدو الذي شخص إليه وتأتي به حتى تقدمه علينا بأجنادين، قال نعم، فخرج الرسول إلى شرحبيل ورسول آخر إلى عمرو بن العاص[٦] ورسول آخر إلى يزيد بن أبي سفيان[٧]".

واستخدم أبو عبيدة[٨]عامر بن الجراح رضي الله عنه أيضاً الفيوج لنقل الرسائل التي كان يبعثها إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام إلى المدينة، وكان يختار منهم الأشد عدواً والأسرع جرياً حتى يضمن وصول الرسائل إلى الخليفة في أسرع وقت ممكن، وقد أشار ابن أعثم إلى ذلك بقوله "فلما كان من غد زحف الروم نحو المسلمين وعزم أبو عبيدة على حربهم ومناجزتهم ثم دعا فيجاً سريعاً من أنباط أهل الشام، وقال له أنظر إذا دفعت إليك كتابي هذا فأسرع حتى تأتي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأدفعه إليه.. ومضى الفيج يسير سيراً عنيفاً حتى قدم على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما دفع الكتاب وقرأه أقبل على الفيج وقال: ويحك فهل علمت أو بلغك من أمر المسلمين بعد خروجك عنهم، فإن أبا عبيدة خبرني في كتابه هذا أنه نهض إلى القوم حين دفع إليك الكتاب، قال الفيج: نعم يا أمير المؤمنين إني لم أبرح حتى رجع القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال[١].

---

[٤] ابن أعثم: الفتوح، ج١ ص١١٤.
[٥] شرحبيل بن حسنه (ت١٨هـ/٦٣٩م) صحابي من صحابة النبي محمد ﷺ ، ومن قادة جيش أبي عبيدة بن الجراح، وفاتح غور الأردن ، ابن سعد الطبقات الكبري، ج٤ص١١٩، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٣ص٢٦٥.
[٦] عمرو بن العاص(ت٩٠-٩١هـ/٦٦٤م) كان من دهاه العرب في عصره، لقبه الخليفة عمر بن الخطاب بأرطبون العرب ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٢١، ٣٤٠، ٢٠١، ar.wikipedia.org
[٧] يزيد بن أبي سفيان (ت١٨هـ /٦٣٩م) صحابي جليل استعمله النبي على صدقات بني فارس وهو أحد القادة الذين أرسلهم الخليفة أبو بكر لفتح بلاد الشام ، الديار بكري: تاريخ الخميس في أنفس أحوال نفيس ، ج٢ ص٢٣٣، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٧ ص١٠٢.
[٨] أبو عبيدة بن الجراح(ت١٨هـ/٦٣٩م) صحابي وقائد مسلم وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، لقبة النبي بأمين الأمة ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٤ ص٦٦٩ ar.wikipedia.org .
[١]ابن أعثم: الفتوح، ج١ ص١٤٨ ـ ١٤٩.

وقد استمر الفيوج في مهمته لنقل الرسائل من أبو عبيدة رضي الله عنه في الشام إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة وذلك لاطلاعه على مجريات الأمور وطبيعة نتائج المعارك، وما يستجد من أمور، فقد ورد أن أبا عبيدة رضي الله عنه لما هم بمنازلة الروم فيج إلى الخليفة عمر رضي الله عنه فيوجاً وكتب إليه كتاباً يعلمه بما هم به، أشار إلى ذلك بن أعثم بقوله "ثم سار ماهان من أرض حمص في مائة ألف فارس حت نزل اليرموك.. وبلغ ذلك أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين فنزل بهم أمر عظيم، وكتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً وفيج إليه فيوجاً"[٢].

ويبدو مما سبق أن الفيوج كان همزة الوصل بين الخليفة وكبار قواده في ميادين القتال مهما بعدت المسافة بين الطرفين وبين القائد وجنوده أيضا في ميادين القتال.

وقد حافظ الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ ـــ ٣٥هـ/٦٤٤ ـــ ٦٥٦م) على نظام البريد الذي أقره عمر بن الخطاب والذي يمكن معرفته من خلال الطريقة التي سلكها عثمان في جمع الأخبار حتى في أوقات مكثه في المسجد لتأدية فريضة الصلاة، فالرواية التاريخية تذكر أنه كان يحدث الناس والمؤذن يؤذن يسألهم ويستخبرهم عن الأسعار والأخبار وكان يفعل هذا يوم الجمعة على وجه الخصوص[١].

أما في عهد الخليفة على بن أبي طالب(٣٥ ـــ ٤٠هـ/٦٥٦ ـــ ٦٦٠م)فكان لارتباك حكومته وانشغاله بقمع ثورات الخارجين والمعارضين لخلافته أثره في اختفاء معالم البريد في هذه الفترة استناداً على صمت المصادر التاريخية عنه، فلم تقم له قائمة إلا بعد أن استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان(٤١ ـــ ٦٠هـ/٦٦١ ـــ ٦٨٠م)[٢]. ويبدو مما سبق أن خدمات البريد كانت رسمية بحته تخدم الدولة ومصالحها بالدرجة الأولى، غير أن

---

[٢]ابن أعثم: الفتوح، ج١ ص١٨١، ، ثم أقبل أي عمر بن الخطاب على الرسول الذي جاءه بالكتاب، ويذكر في فتوح الواقدي ـ فتوح الأزدي أنه عبدالله بن قرط الأزدي، فقال له خبرني كما كان بين الروم والمسلمين يوم خرجت إلى ما قبلي؟ فقال بين أدناهم وبين المسلمين مسيرة ثلاثة أيام أو أربع ليالي وبين جماعتهم وبين المسلمين خمس ليالي، الواقدي: فتوح الشام ، ج١ ص١٦٦ ، ابن أعثم : الفتوح ، ج١ ص١٨١.

[١] الكتاني: التراتيب الإدارية، ج١ ص٣٦٣.

[٢] نظير سعداوي: نظام البريد، ص٥٠.

هنالك بعض الشواهد التاريخية تشير إلى نقل رسائل خاصة لعامة الناس مع بريد الدولة أحياناً، كما جاء في العصر الراشدي وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحديداً حيث ذكر أن بريد المسلمين عندما كان يخرج من مدينة ما ينادي مناديه لإشعار الناس بذلك لكي يخرج من له رسالة فيدسها في الكتب التي يحملها البريد إلى الجهة الموجهة إليها[٣].

كما جاء بهذا الصدد أيضاً وفي نفس الحقبة أن بريد الدولة أثناء عمليات الفتح الإسلامي، كان ينقل من ميادين القتال في العراق وبلاد الشام رسائل المقاتلين إلى زوجاتهم وذويهم في المدينة المنورة، وحينما يقرب موعد خروجه مرة أخرى يعلن عن موعد خروجه ليتسنى لأسر المقاتلين من تجهيز رسائلهم لينقلها إلى جبهات القتال[٤]. الأمر الذي يعبر عن وجود بريد منظم يوجه في أوقات معينة إلى ميادين القتال فضلاً عما تستدعيه الضرورات الحربية حسب المواقف المختلفة من إرسال الرسل وقت الحاجة.

وهذا يؤكد أن البريد وإن كان رسمياً إلا أنه لم يتوانىفي خدمة الجمهور بتوصيل رسائلهم الخاصة، واستمر ذلك في العصور التالية، حيث نقل البريد العديد من الرسائل، والتي غالباً ما كانت تعبر عن شكاوي ومظالم الرعيةمن ولاتهم، أو كبار عمال الدولة إلى حاضرة الخلافة الإسلامية، ويبدو أن هذه الخدمات كانت مجانية، حيث لم تشر النصوص إلى دفع أجور مقابل هذه الخدمات.

البريد في عهد الدولة الأموية:

ولما استقرت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان قام بترتيب البريد وتنظيمه بصورة أوسع نطاقاً وأكثر وضوحاً، فاستعان برجال من الفرسوالروم وعرفهم ما يريد فوضعوا له البريد[١]، فأقام الخيول على الطرق لنقل

[٣]ابن الجوزي، سيرة عمر، ص٤١.
[٤]الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٣٤.
[١] القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤ ص٣٩٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢١٩.

البريد[٢]، كما رتب له الميل[٣] والمحطات مستعيناً في ذلك على ما اقتبسه من قوانين الفرس والروم[٤]، وجرى خلال هذا العصر ظهور بعض التنظيمات مثل عمليات استبدال السعاة والخيول في الطرق[٥].

أما عن استخدام الفيوج في العصر الأموي فقد أشارت المصادر[٦] أنهم قد استمروا في القيام بمهامهم في نقل الرسائل منذ عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فذكر الثعالبي[٧] في باب حق الملك على الوزير وحق الوزير على الملك رساله كتبها الخليفة معاوية إلى زياد ابن أبيه (١ ـــ ٥٣هـ) واليه على البصرة والكوفة، ومما جاء فيها: ومنها تعجيل عطاياه، وأوامره سيما إذا علم اعتناءه به أو تأكيده، الوصية في حقه، وكذلك يجب تعجيله، ما يطلق لولاة الثغور، والحروب والفيوج والرسل، (فإن هذه أمور إن أُخرت عن أوقاتها كثرت مضراتها)، وسبب هذه الرسالة (أن بعض أمراء العرب نَقِمَ عليه معاوية فأبعده فسار إلى زياد فقبله وأنزله، ثم خاف من إنكار معاوية عليه، فبعث يستأذنه في أمره، فأجابه بهذا الجواب).

ولما تولى عبدالملك بن مروان (٦٥ ـــ ٨٦هـ/٦٨٥ ـــ ٧٠٥م) نظام الخلافة، خص البريد بجزء أكبر من اهتماماته كي يضمن له سلامة الأمن والإدارة في الداخل، ويوقفه على حركات العدو في الخارج فأدخل عليه عدة تحسينات حتى أصبح أداة هامة في إدارة شئون الدولة،وقد أشارت المصادر إلى أنه أحكم أمره[٨]، وظهر في عهده العيون والمخبرين ويذكر أن الحجاج بن يوسف واليه في العراق قد استعان بمجموعة كبيرة منهم في العراق

---

[٢] History of the Saracens by simonockley P.383.
[٣] الحلو وما كينزي: مشروع توثيق درب زبيدة (مجلة اطلال)، العدد الرابع، ص٣٧.
[٤] الكتاني: التراتيب الإدارية، ج١ ص١٩٢.
[٥] صبح الصالح ، النظم الإسلامية ، ص٣٣١، الحسيني : الإدارة العربية ،ص٧٠.
[٦] وكان عامل معاوية على المدينة إذا أراد أن يبرد بريداً إلى معاوية أمر مناديه فنادى "من له حاجة فليكتب إلى أمير المؤمنين"، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥ ص٣٣٥.
[٧] تحفة الوزراء، ص٦٨ ــ ٦٩.
[٨] شهاب الدين العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٨٥، القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤ ص٣٦٧، صبحي الصالح: النظم الإسلامية، ص٣٣٠.

والمشرق من أجل الحفاظ على أمن الدولة من المتربصين بها ومدبري الفتن والدسائس، ويذكر أن هؤلاء كانوا يخبرونه بكل المعلومات التي تكشف أعداءه والمتربصين به[١].

ويبدو أن استخدام العيون والمخبرين لم يقتصر على إجراءات الحجاج بن يوسف في العراق والمشرف الإسلامي بل إنه أصبح شائعا في جميع ولايات الدولة الإسلامية، ولا يستبعد الاستعانةبالفيوج كعيون للحكام على أعدائهم بدليل قيامهمبهذا العمل في العصر العباسي بعد ذلك[٢].

وقام الخليفة عبد الملك بن مروان بتعيين عدد من العامليننفي البريد في مناطق الثغور الإسلامية في عهده حيث أنهم كانوا يكلفون بالكشف عن الجواسيس الذين قد يتسللون إلى داخل الدولة كما كان عليهم نقل جميع أخبار تلك الثغور إلى الخليفة[٣].

ويبدو مما سبق أن استخدام الفيوج قد استمر في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بشكل واضح واستعان بهم الخليفة للكشف عن الأعداء والمتربصين به في جميع ولايات الدولة الإسلامية وفي مناطق الثغور الإسلامية، وقد توسع في استخدامهم في داخل الدولة أو خارجها في مناطق الثغور.

وفي عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك (٨٦ ـــ ٩٦هـ/٧٠٥ ـــ ٧١٥م)اهتم البريد في هذه المرحلة بالكشف عن مواقف عدد من التابعين ونقلها للخليفة، ومن ذلك موقفهم من مشروع توسعة المسجد النبوي الذي تضمن عدم رضاهم على هدم بيوت نساء النبي ﷺ وإدخالها في المسجد[٤]، ولعل ذلك يمثل تطورا في عمل الفيوج في عدم الاقتصار في استخدامهم على المناطق المهددة أو الخطيرة على أمن الدولة.

ومن الجدير بالذكر أنه قد حصل توسع في مسئوليات البريد في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بسبب زيادة رقعة ديار الإسلام، فامتدت بذلك طرق البريد وترابطت مع المناطق المفتوحة وقد ظهر ذلك في المناطق

---

[١] نجدة خماش : الإدارة في العصر الأموي ، ص٣٣٥ - ٣٣٦.
[٢] الكتبي: فوات الوفيات، ج١ ص٥٩، نجده خماش : المرجع السابق ، ص ٣٣٦-٣٣٧.
[٣] التنوخي : الفرج بعد الشدة، ج٢ ص١٩١.
[٤] مؤلف مجهول: العيون ، ج٣ ص٤ .

الشرقية من العالم الإسلامي، فضلا عن أنه قد استخدم لنقل الإخبار بين معسكر الجيش وبين المناطق الأخرى التي فتحها المسلمون ولا يستبعد الاستعانة في هذا الإطار بالفيوج كما سبق الخليفة عمر بن الخطاب في هذا العمل.

وقد أشار إلى ذلك الطبري بقوله " وجاء الحجاج لعبدالرحمن بن محمد بن الأشعث[١] إلى سجستان لحرب ونبيل صاحب الترك فخرج لهم حتى قدم سجستان سنة ٨٠م ... وطفق ابن الأشعث كلما حوى بلدا بعث إليه عاملا وبعث معه أعوانه ووضع البرد فيما بين كل بلد وبلد وجعل الإرصاد على العقاب والشعاب وضع المسالخ بكل مكان مخوف"[٢].

ويأتي عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه (٩٩ ـــ ١٠١هـ/٧١٧ ـــ ٧٢٠م) فيضيف إلى البريد تطوراً آخر وهو الإكثار من بناء خانات للبريد على جوانب الطرق الرئيسية خاصة طريق خراسان ليبيت فيه الناس، كما خصص أماكن تقيم فيها الدواب من خيل وجمال فضلاً عن وجود أحواض مياه للشرب[٣].

وقد استمر استخدام الفيوج في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز إذ نقل قاضي القضاة أبو يوسف نص رسالة وجهها عمر بن عبدالعزيز في فترة خلافته إلى عبدالحميد بن عبدالرحمن جاء فيها (أن طرز الأرض ولا تحمل خراباً على عامر، وأمرك أن لا تأخذ في الخراج إلا وزن سبعة وليس فيها تبر ولا أجور الضرابين ولا إذابة الفضة ولا هدية النيروز والمرجان وثمن الصحف ولا أجور الفيوج)[٥].

وأشار ابن عبد الحكم[٥]إلى ذلك بقولهأيضاً: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله بالآفاق كتاباً يقرأ على الناس، أما بعد: ((فأقرأ كتابي هذا على أهل الأرض بما وضع الله عنهم على لسان أمير المؤمنين من المظالم والتوابع التي كانت تؤخذ منهم في النيروز وثمن الصحف وأجر الفيوج وجوائز الرسل))[٦].

---

[١]عبدالرحمن بن محمد كان قائداً عسكرياً أموياً من أهل الكوفة وأشرافها، ضم عدد كبير من البلدان لصالح الدولة الأموية، الذهبي: سير أعلام النبلاء، https//ar.wikipedia org/wiki

[٢]الطبري : تاريخه ، ج٤ ، ص١٢٤٣-١٢٤٤ .

[٣]دائرة المعارف الإسلامية، ج٣ ص٦٠٩.

[٥]أبو يوسف الخراج، ص١٨٦ ـ ١٨٧، الرحبي: الرتاج، ج١ ص٥٨٣.

[٥]سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص١٤١.

ويبدو أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز أراد إصلاح بعض من أنظمة البريد التي كان يتداخل بعضاً منها الشذوذ، مما جعله يسقط أجور الفيوج، كما منع استخدام البريد لأغراضه الشخصية، كما منع نقل أحد على البريد بدون إذنه، كما نهى عن أن يجعل العاملين في البريد في طرف اسواطهم حديد من أجل نخس الدواب، كما نهى عن اللجام الثقيل مما يشير إلى حس مرهف وتوجه واضح للرأفة بالحيوان ومنع العدوان والقسوة[١].

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣م-٧٤٢م) استمر استخدام الفيوج نظرا لاهتمام الخليفة بأمر العيون والمخبرين حيث ذكرت المصادر أنهم كانوا ينقلون إليه الأخبار من جميع أرجاء الدولة ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك بقوله "وقد وضع العيون والجواسيس من خيار الناس وفضلاء العباد في سائر الأمصار والبلدان يحصون أموال الولاة والعمالويحفظون أعمال الأخيار والأشرار وقد صار هؤلاء أعقابا يتعاقبونه، ينهض قوم بأخبار مايلوا في المصر الذي كانوا فيه ويقبل آخر، يدخلون مسترقين ويخرجون متفرقين لا يعلم منهم واحد ولا يرى لهم عابرفلا خبر يكون ولا قصة تحدث في مشرق الأرض ومغربها إلا وهو يتحدث بها في الشام وينظر فيه هشام وقد قصر نفسه على هذه الحال وحببت إليه هذه الفعال"[٢].

وفي عهد الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥هـ - ١٢٦ه /٧٤٢م-٧٤٣م) لايستبعد استخدام الفيوج في عهده نظرا لاستمراره في القيام بتأمين انتقال عدد من الشخصيات وقد أمر بنقلها إلى المواضع المطلوبة[٣].

تطور عمل الفيوج واتساعه في العصر العباسي:

أما في العصر العباسي فقد حدث اهتمامٌ كبيرٌ بالبريد واستخدمه الخلفاء كوسيلة من وسائل الأمن وقمع الثورات والفتن خاصة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور(١٣٧هـ ـــ ١٥٨م) وجعلوا له ديواناً في بغداد أقيمت له

---

[٦]أبو يوسف: الخراج، ص١٨٦ ـ ١٨٧، ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص١٣٦، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦ ص٥٦٩.
[١]القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤ ص٣٧١.
[٢]مؤلف مجهول، العيون والحدائق ، ج٣ ص١٢٩.
[٣]ابن قتيبة : الإمامة السياسية ، ج٢ ص١٠٨، نجدة خماش: الإدارة في العصر الأموي، ص٢٣٧.

ومحطات على طول الطريق، وكان من بين التنظيمات الخاصة بالبريد آنذاك فرقة للرجالة وهي تشمل الفيوج والفروانقيون والسعاة، والفرق بين الفيوج والسعاة هي أن السعاة كانوا رجالاً خفافاً تعودوا الجري. حيث كانت مهمتهم نقل الرسائل من مرحلة إلى أخرى سعياً على الأقدام[١]، إلا أنهم أسرع من الفيوج في توصيل الرسائل وهم للخدمات الرسمية خاصة[٢]، أما الفرانقيون فكانوا يتولون مراقبة السعاة والمحطات، فهم أشبه بالمفتشين حيث كاوا يقدمون تقارير دورية إلى متولي ديوان البريد في العاصمة[٣].

ومن الوظائف الفرعية والمساعدة التي كان يشملها ديوان البريد:المرتبون: وهم الرجال الذين يرابطون في السكك، وهم مسؤولون عن حمل الرسائل في الخرائط من سكة إلى أخرى[٤]، وجدير بالذكر أن المرتبين كانوا يشملون عدة أصناف كالركابية[٥] والفيوج والسعاة، ويذكر ابن خرداذبه أن هناك فيوجا في الطريق من بازين إلى البصرة[٦].

وقد حدث تطور واتساع في عمل الفيوج الذين استخدموافي نطاقين، الأول منها في حمل البريد الذي يمثل الجانب الرسمي[٧] الحكومي، والثاني في نطاق الخدمات التجارية البريدية، تلك الخدمات التي لا تمثل الجانب الرسمي ولكنها تخدم في إطار الخدمات التجارية والاجتماعية[٨]، أما عن الجانب الرسمي فقد استخدم منذ عهد الخليفة المنصور، فقد أشار الإسكافي أن الخليفةالمنصور لما اتهم جماعة من أهل الكوفة في أمر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن وخافهم كتب كتباً إليهم على لسان إبراهيم[٩]بن عبدالله يخبر فيها بأنه يثق بهم ويعتمد عليهم ويأمر

---

[١]التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٤ ص٢١٧ ـ ٢١٨، ابن الجوزي: المنتظم، ج٦ ص٢٢، القلقشندي: صبح الأعشى، ج١ ص١٢٦.
[٢]ابن بطوطة: تحفة النظار، ص٢٦٢ ـ ٢٦٣، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥ ص٩٨.
[٣]قدامة: الخراج، ص٢٤٧، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٤٢، الكتاني: الترتيب الإدارية، ج١ ص١٩٣.
[٤]قدامه : الخراج، من ٤٨٣، ٢٠٤، الحسن بن عبد الله: أثار الأول، ص٨٦.
[٥]الركابية : مفردهاركابي وهي تطلق على من يركب دواب البريد وكانت تناط لهم مهمة نقل الرسائل والألطاف من مركز إلى أخر على دواب البريد ، الهمزاني : تكملة تاريخ الطبري/ ص١٩٨.
[٦]ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٢٢٦.
[٧]ويذكر ابن خرداذبة أن هناك فيوجاً مرتبون في الطريق من بازين إلى البصرة، المسالك والممالك، ص٢٢٦.
[٨]EI,Art of Islam, P.696.
[٩]ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويكنى أبا الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة، وقيل فاطمة بنت الحسين ، ولقب بالشبه، فقد كان له شبه بالرسول ﷺ ، الطبري : تريخ الرسل والملوك ، ج٧ ص٥٤٧، الأصفهاني : مقتل الطالبين، ص٢١٠.

بالوثوب على أبي جعفر، ثم أخذ فيجاً فدفع الكتب إليه وهي مفوضة وقال له انطلق بها إلى من هي إليهم وأعلمهم أن إبراهيم وجهك وأني ظفرت بك ففضضتها، فلما وصلت إلى أربابها هرب من كان مريباً واعتذر من كان بريئاً[١٠].

وكانت أوامر الخليفة إلى القضاة وغيرهم والخاصة بتنفيذالعقوبات على بعض المواطنين كالولاة وغيرهم،ترسلعلى يد فيج يتولىتوصيل الكتاب، وأشارت المصادر أن الخليفة المتوكل (٢٣٢هـ ـــ ٢٤٧م) أمر قاضي الأهواز محمد بن منصور[١] بجلد عامل الأهواز ألف سوط وذلك بسبب تحقيره أمر القاضي والقضاء، وكان ذلك الأمر مبعوثاً عن طريق فيج من البريد أشار إليه التنوخي بقوله "فخرج أمر السلطان بأن يضرب العامل على باب المسجد بالأهواز ألف سوط، فلما وقف على ذلك خليفة العامل بالحضرة اجتهد في إزالته بكل حيلة فيما أمكنه، فبذل للفيج الحامل للكتاب مائة ألف دينار ليتأخر عن النفوذ ليلة واحدة، ثم بادر برسول إلى العامل يصف ما جرى وما فعله من استنظار الفيج ليقدم الحيلة في الدفع عن نفسه، فلما ورد الرسول على العامل نهض من وقته إلى بعض أخوان القاضي.. وسأله إصلاح قلب القاضي له فصار معه إلى باب القاضي ليلاً ولم يزل حتى وصل إليه وأغرق في الاعتذار إليه والخضوع له حتى قال قبلت العذر وصفحت عن الذنب فأنصرف فغاداه الفيج بما أمر به في بابه، فقال إني صفحت عنه"[٢].

وهكذا فإن الفيج كان مسؤولا عن حمل رسالة محددة من الخليفة أو الوزير لشخص معين ولغرض محدد من نقطة البداية إلى نقطة النهاية دون[٣]أن يتم تبديل أو تغيير للفيج في أي مركز من مراكز البريد أو سككه وهذا الأمر هو الذي جعل الفيوج يختلفون في طبيعة أعمالهم عن غيرهم من الأصناف الأخرى من الرجالة.

---

[١٠]الإسكافي: لطف التدابير، ص١٨٩ ـ ١٩٠.

[١] محمد بن منصور القاضي ذكر وكيع بأنه ولي قضاء الأهواز، ثم عزل وولى الكلبي ثم ولي مرة ثانية على قضاء الأهواز واستمر حتى سنة٢٤٠هـ، حيث أشخص إلى سر من رأى ثم أعيد، أنظر وكيع: أخبار القضاة، ج٣ ص٣٢٠، ٣٣٣.

[٢] التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٢ ص٢٣.

[٣]طلال جميل عبدالعاطي: نظام البريد في الدولة الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ص٣٠١.

كما أن هناك نوع آخر من الفيوج كان يرابط في السكك وهم مسئولون عن حمل الرسائل في الخرائط من بلد إلى أخرى وهم صنف من أصناف المرتبين، وقد سبقت الإشارة إلى وجود فيوج مرتبون في الطريق من بازين إلى البصرة[٤].

وأما عن الخدمات التجارية والأهلية فقد أشارت المصادر إلى الدور الذي قام به الفيوج في نقل رسائل الأفراد والتجار بين مختلف المدن في الدولة الإسلامية، إذ أصبح التفييج مهنة يرتزق منها عدد من الأفراد في معزل عن وظائف البريد الأساسية[١]، أي أن خدماتهم العامة كانت لقاء أجور تدفع لهم.

وأول ذكر إلىهذا النوع من الفيوج في المصادر ترجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري، فقد أشار ابن الجوزي إلى ذلك بقوله "خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث، فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسألوه أن يحدثهم، فأبي وقال: ليس معي كتاب، فقالوا له ابن أبي داود وكتاب، قال فأثاروني فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي، فلما قدمت بغداد قال البغداديون مضى أبي داود إلى سجستان ولعب بالناس، ثم فيجوا فيجاً أكثروه بستة دنانير إلى سجستان ليكتب لهم النسخة فكتب وجيء بها"، وفي رواية للتنوخي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، أن أحد الفيوج ممن كانوا يتعيشون من مهنة نقل الرسائل بين المدائن وبغداد، بينما كان يقوم بنقل رسالة من رجل في المدائنإلى آخر في بغداد، عثر في الطريق على رجل مقتول، فاتهم بقتله وحبس ظلماً[٢].

---

[٤] ابن خرداذبه : المسالك والممالك، ص٢٢٦.

[١]التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٥ ص٢٩٨، حاشية، ج٣ ص١١٧، جواتيان: دراسات في التاريخ الإسلامي، ص٢١٩، ٢٢٠.

[٢]ابن الجوزي: المنتظم، ج٦ ص٢١٨، ابن أبي داود هو عبدالله بن سليمان الأشعث ابن أبي داود الجستاني، توفى سنة٢٧٥هـ، أبي داود : رسالته إلى أهل مكة، ص٩، ابن الجوزي: المنتظم، ج٦ ص٢١٨، الصباغ: أبو داود حياته وسننه، ص٣١.

كما استخدم الفيوج في نقل العديد من الرسائل ، وأشارت المصادر أن بعضها كان يطلب مرسولها فيها عقد ضمان ناحية معينة عليهم، فقد ذكر التنوخي أن أبا القاسم عبدالله بن محمد بن مهرويه بن أبي علان الأهوازي قد أرسل مع فيج كان قاصداً بغداد من الأهواز إلى كاتب السيدة شغب أم المقتدر(٢٩٥ ـــ ٣٢٠هـ) يطلب ضمان نواحيها بزيادة عرضها على المبلغ الذي يقدمه ضامنها الأول الذي كان مخاصماً له كما يظهر، فقد ورد في رسالته قوله "ففكرت فلم أرى لحسم مادته عنى وأذيته في نفسي غير ضمان ضياع السيدة وتسلمه ومطالبته بالحساب وإيقاعه في المكاره، فكتب إلى كاتب السيدة وطلبت ضمان نواحيها بزيادة ثلاثين ألف دينار على أن يسلم إلىلأحاسبه وأطالبه بما يخرجه الحساب عليه وأوفره مضافاً إلى هذه الزيادة، وأنفذت الكتاب مع فيج قاصداً"[٣].

وهناك نوع من الفيوج اختص بنقل رسائل التجار بين المدن، وتبرز مهمات هذا النوع من البريد بين التجار بشكل خاص، نظراً لما تتطلبه مصلحة التجار من ضرورة التعرف على وضع السوق في الولايات الأخرى، والوقوف على مستوى الأسعار فيها، وطبيعة البضائع الرائجة بما يفيد في عملية التبادل التجاري، ومما ورد في هذا الصدد في أحداث عام٢٩٨هـ/ ٩١٠م أن أحد التجار البغداديين، أبي عبدالله ابن أبي عوف المروزي، خرج يوماً إلى بستان له على نهر عيسى ليقيم فيه بضعة أيام، فاجتاز به فيج معه كتب كان قد قدم من الرقة، فأراد التاجر أن يقف على كتبه وأخبار الرقة وأسعارها، فعرض عليه الضيافة في بستانه واستغل ذلك في مباغتته بأخذ الكيس الذي فيه كتبه، فإذا فيه كتب التجار من الرقة إلى معارفهم ببغداد ينصحونهم بأن يتمسكوا بما في أيديهم من الزيت وألا يبيعوا منه شيئاً، فإنه قد غلى عندهم وعز، فبادر التاجر بأمر وكلائه بابتياع ما يقدرون عليه من الزيت، فابتيع إلى أخر النهر بعشرة آلاف دينار[١]، وبذلك احتكر الزيت مما وفر له أرباحاً كبيرة.

[٣]التنوخي: نشوار المحاضرة، ج١ ص٢١٢.
[١]التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٣، ص٧٩ـ ٨١، الهمذاني، تكملة، ص١٩٨.

وفي رواية للتنوخي تتضح هذه المسألة بشكل أكبر حين يسرد قصة لرجل بغدادي كان قد خرج من بيته ليلاً هارباً على وجهه بسبب الفاقة والعوز حتى أتى جسر النهروان، فجلس يستريح بالقرب من بقال فإذا بفيج قد أقبل، فوضع مخلاته وعصاه[٢]، ثم طلب من البقال خبزاً وتمراً، فأعطاه ثم فتح الفيج مخلاته وميز فيها من الكتب فرأى الرجل البغدادي كتاباً عليه عنوان منزله واسمه وكنيته، ولم يعرف كاتبه وكان مقدمه من الدينور[٣]، "فقال للفيج: هذا الكتاب إلى"، وبعد إجراءات تأكد من خلالها الفيج صحة هوية الرجل سلمه الكتاب، وكان مع الكتاب سفتجه[٤] بمبلغ كبير[٥].

ويبدو من الرواية الأولى وجود بريد خاص، كما تكشف الرواية الثانية عن حمل البريد للسفاتج والعقود المالية إلى جانب الرسائل، مما يفصح عن أن هذا الأمر كان مألوفاً خلال تلك العهود.

ويذكر أن الوثائق المالية التي نقلها الفيوج بالبريد التجاري لم تقتصر على السفاتج بل شملت إلى جانبها الحوالات[١] المالية التي استعملت في تصفية الحسابات والالتزامات المالية بين مدينة وأخرى، وقد ورد ذكرها في وثائق الجنيزه كوسيلة لتسوية المعاملات المالية بين تاجر وآخر، والتي كانت تنجز من قبل المصارف الخاصة فيها، فهناك إشارة إلى مبلغ قدره مائة وخمسون ديناراً مغربية، قام أحد التجار في بغداد بإيداعها عند أحد الصيارفة ليقوم بتنظيم حواله مالية بها أحد مصارف مدينة القاهرة، كما أشارت وثيقة أخرى إلى أن شركة مغربية كانت تحول هباتها وتبرعاتها من مراكش إلى أعضاء لها في بغداد[٢].

ويبدو مما سبق أن الرسائل التي ينقلها الفيوج لم تكن إلى علية القوم أو كبار التجار أو طبقة مميزة من المجتمع فقط، وإنما شملت كذلك عامة الناس مهما كان وضعهم المالي ومكانتهم الاجتماعية، وكان من

---

[٢]مخلاته: كيس يعلق في عنق الدابة، وتوضع فيه الأشياء، والبغداديون يسمونها العليجه، أنظر: عبود الشالجي المحقق لكتاب الفرج بعد الشدة، القاضي التنوخي، هامش ص٢٦٩، ج٣ من الكتاب.

[٣]الدينور: من أعمال الجبل قرب قرمسين، بينها وبين همدان نيفا وعشرون فرسخاً، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٩٨.

[٤]السفتجه: هي كتاب صاحب المال لوكيله أن يدفع مالاً قراضاً يأمن به من خطر الطريق، الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص١٦٤.

[٥]التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٣ ص٢٦٨ ـ ٣٠٠،

[١]الحوالة: وثيقة مالية تستعمل لتصفية الحسابات والايفاء بالالتزامات المالية بين مدينة وأخرى في قطر آخر، وهي فيج يحول به المال من جهة إلى أخرى، معجم المعاني الجامع. https// www.almaany.com.

[٢]جواتياين: المرجع السابق، ص٢٣٨، ٢٥٨.

الضروريلكل رسالة أن تحمل عنواناً واضحاً بشكل بارز وأن ذلك يتضمن اسم الشخص الموجهة إليه وكنيته وعنوانه مفصلاً.

وجدير بالذكر أن الفيوج الذين اختصوا بنقل هذه النوعية من الرسائل الخاصة كانواعلى علم ومعرفة بعناوين الأشخاص الذين ينقلون إليهم الرسائل، وكذلك على معرفة تامة بأحياء وخطط المدن التي ينقلون الرسائل إليها ويترددون بينها، ويذكر أيضاً أن هناك عدداً من الفيوج قد تخصصوا في العمل التجاري وذلك بدليل معرفة كل منهم بجهات معينة ينقل إليها الرسائل مما يعبر عن وجود تنظيم معين كان يعد لهم وأنهم كانوا على معرفة تامة بتجار تلك المدن التي قاموا بنقل الرسائل إليها، وكذلك معرفة عناوينهم والأسواق التجارية[٣].

[٣]طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٤.

استخدام الفيوج في مصر وشمال إفريقيا في النطاقين الإقليمي والدولي خلال العصر العباسي:

وقد قدمت سجلات الجنيزه التي عثر عليها في الفسطاط والقاهرة معلومات وافيه حول خدمات البريد التجارية التي كان يقدمها الفيوج على نطاق شعبي واسع، حيث عم استخدام الفيوج لهذه المهمة في شمال افريقيا ومصر خلال القرنين (الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين)، وربما تعود بداياتها إلى القرنين (الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين) كما يرى جويتاين[١].

وقد أسهموا في تحقيق خدمات بريدية على نطاق دولي إضافة إلى النطاق الإقليمي، ففضلاً عن حملهم الرسائل بين مدن الإقليم الواحد فإنهم قدموا خدمات بريدية دولية تقريباً خاصة خلال فترة معينة من موسم الشتاء حينما تتوقف الطرق الملاحية بسبب اشتداد العواصف، أما في الصيف والربيع والخريف حيث تستأنف السفن نشاطها[٢]، فيقل الاعتماد على خدمات الفيوج رغم استمرارها على نطاق محدود.

وقد أطلق اصلاح كتبي على حامل الرسائل والكتب المتوجه شرقاً (ما بين كلمة (رسول) لتدل على حامل الرسائل والكتب والذي يأتي هنا بمثابة مبعوث خاص (رسول خاص)، ولعل هذه التسمية تمثل انعكاساً للرسول الذي يمثل البريد الحكومي، والتي تبلورت في عهود الفاطميين (٢٩٧ ـــ ٥٦٧هـ/ ٩٠٩ ـــ ١١٧١م) والايوبيين (٥٦٧ ـــ ٦٤٨هـ/ ١١٧١ ـــ ١٢٥٠م).

وتشير سجلات الجنيزه إلى تنظيم رحلات بريديه بأوقات محدده ما بين القاهرة والمدن السورية وفلسطين، وبما أن مهمة الفيوج كانت ذات طابع خاص، فإنه يتم اختيارهم من بين الثقاة المؤتمنين حيث أن الرسول (الفيج هو نفسه الذي يحمل الرسالة من بداية الرحلة إلى نهايتها، ولقد أوردت سجلات الجنيزه أن الفيج كان يحمل

---

[١] جويتاين، دراسات في التاريخ الإسلامي ص١٩٠، طلال جميل: نظام البريد، ص٣٠٥.
[٢] طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٥.

البريد من القيروان في تونس إلى القاهرة، أو من الميريا في إسبانيا إلى شمال افريقيا، وإلى الاسكندرية، ومن المحتمل أن تكون هنالك خدمات بريديه مباشرة بين بغداد والقيروان[١].

وفي الوقت الذي تشير فيه سجلات الجنيزه إلى وجود خدمات منظمة للبريد التجاري من حيث تحديد أوقات انطلاق رحلات الفيوج ووصولهم إلى الأماكن المختارة بأوقات مثبته، حيث يفترض وجود رحلات اسبوعية منظمة بين القاهرة وبعض مدن لبنان، ورحلات أخرى على طريق لبنان إلا أنها لم تعبر عن وجود أي تنظيم نقابي أو حرفي للفيوج[٢]، أما عن الخدمات بين القاهرة والقيروان فكانت منتظمة، ولكن بما أنها تعتمد على حركة سير العربات التي تجرها الخيول، فإنها في السنوات العادية كانت تقوم بثلاث رحلات مزدوجة (ذهاباً وإياباً) خلال الشتاء الواحد[٣].

أما عن المدة التي يقطع فيها الفيوج المسافات لتوصيل الرسائل، فإن المصادر لم تذكر أي أخبار عنها في أقاليم المشرق الإسلامي، وقد وردت بعضالمعلومات عن الزمن الذي يقطعه الفيوج لتوصيل الرسائل بين مدن المغرب الإسلامي، يبدو منها أن الرسائل كانت تصلمن القاهرة إلى الإسكندرية في أربعة أيام، ومن القاهرة إلى مدن فلسطين في اثني عشر يوماً، في حين تحتاج الرسائل التي تحمل بين مصر وتونس إلى مدة تتراوح ما بين شهر وشهرين ونصف ويؤثر ذلك في الفترات التي يقضيها رجال القافلة في كل من المحطات المحلية التي يمرون بها والتي تستغل من قبل الفيوج، لجمع وتوصيل رسائل إضافية[٤].

وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري تطور أمر هؤلاء الفيوج بعد أن بدأ معز الدولة (٣٣٤ ـــ ٣٥٦هـ) بإعدادهم حتى شكلوا جماعة خاصة بالسلطان تجمع له أخبار الناس[٥].

---

[١] طلال جميل: نظام البريد، ص٣٠٥، جوايتاين: المرجع السابق، ص٢٢٠.
[٢] جوايتاين: المرجع السابق، ص٢١٩، ٢٢٠.
[٣] جوايتاين: دراسات في التاريخ الإسلامي، ص٢١٩.
[٤] طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٦.
[٥] حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام ج٣ ص٢٧٦، ج٤ ص٣٤٣.

ويذكر أن معز الدولة قد احتاج إلى السعاة ليجعلهم فيوجاً بينه وبين أخيه ركن الدولة إلى الري، نظراً إلى احتياجه إلى من يأتيه بالأخبار بشكل سريع، وكان يقدم لمن يقطع تلك المسافة البعيدة في مدة قصيرة عطايا كثيرة ومجزية، مما دفع بالعديد من صغار السن وضعفاء بغداد على التسابق للعمل لديه بتلك الحرفة أملاً في الفوز بجوائزه العظيمة، ففتح بذلك باب رزق للعديد من الفقراء[١].

وجدير بالذكر أنه بعد فترة قصيرة أصبح لدى معز الدولة ساعيان مميزان هما مرعوش وفضل، كان يسعى كل منهما ما يزيد على ثلاثين ميلاً من طلوع الشمس إلى غروبها ما بين عكبرا[٢] وبغداد، وقد رتب على كل ميل من الطريق قوم يخبرونه بخط سيرهما، ثم سرعان ما أصبح هؤلاء أئمة للسعاة ببغداد وانتسب السعاة إليهم وتعصب الناس لهم[٣].

ولما انتشر السعاة وعمل العديد منهم فيوجاً لديه، بدأ في تنظيم مسابقات بينهم أملاً في إبراز مواهبهم واختيار الأفضل للعمل لديه، وقد نظم المسابقات بين السعاة في ميدان قصره، وكان يضع شجرة ثابتة ويحمل عليها الثياب الحريرية الغالية وتحتها أكياس يملأها بالدراهم، كما كان يوقف على سور الميدان مجموعة من النساء المشهورين باللين في مشيتهم وهم يدقون على الطبول والزمور لتشجيع هؤلاء وهم يتسابقون في الميدان، وهم يحدثون بذلك أصوات عالية ومزعجة وذلك لإرهاب هؤلاء وتحذيرهم من مغبة الهروب من السباق[٤].

وجدير بالذكر أنه يسمح للعامة بدخول الميدان لمشاهدة هذا السباق، ويشير ابن الجوزي إلى أن الفائز من هؤلاء السعاة كان يأخذ الثياب والشجرة والدراهم من الميدان، أما الخاسر فكان يناله إما فقد إحدى عينيه أو كسر

---

[١] ابن الجوزي: المنتظم، ج٦ ص٣٤١.
[٢] عكبرا: هي بلدة على ضفاف دجلة بين بغداد وسامراء، كانت عامرة في العهد العباسي، ياقوت: معجم البلدان، ج٤ ص١٤٢.
[٣] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٦ ص٣٤١.
[٤] ابن الجوزي: المرجع السابق، ج٦ ص٣٤١.

إحدى قدميه، ثم تطور أمر هذا السباق وازداد بعد السماح لدخوله لعديد من صغار السن وكان الفائز منهم يلحق بالعمل في خدمة معز الدولة، وإن تفوق على أقرانه بعد ذلك أجريت عليه الجرايات[٥].

ويمكن استنتاج عدة صفات للفيوج لمن كان يعمل لهذه الحرفة بخاصة والعمل البريدي بعامة، من خلال المصادر المتاحة، منها أن يكون ذا كفاية تنهضه في التدبير[١]، وذلك لأن الكفاية أمر ضروري لضمان أمن الدولة وقوتها الاقتصادية، ومن الثقاة المؤتمنين، كما لابد أن يكون صادق اللهجة وذا فهم[٢]، وقادراً على التعب والكد[٣]، وعلى دراية ومعرفة بالمناطق ودروبها حتى يتمكن من إيصال الرسائل إلى أصحابها ولا يخطئ في ذلك[٤].

ويبدو أن مساوئهم قد زادت مما دفع بالخليفة القادر(٣٨١ – ٤٢٢ه) إلى التخلص منهم في نهاية القرن الرابع الهجري فقام بجمعهم وخص لكل واحد منهم رزقاً معلوماً ثم نفاهم إلى الثغور ليكونوا عيوناً له على الأعداء، ويذكر الكتبي[٥]أن السبب وراء ذلك بقوله "أن القادر كان يمشي ذات ليلة في أسواق بغداد إذ سمع شخصا يقول لآخر : قد طالت دولة هذا المشؤم، وليس لأحد عند نصيب فأمر خادما كان معه بالتوكل عليه، وأن يحضره بين يديه،... فسأله عن صنعته فقال : إني كنت من السعاة الذين يستعين بهم أرباب هذا الأمر على معرفة أحوال الناس، فمنذ ولي أمير المؤمنين أقصانا وأظهر الاستغناء عنا فتعطلت معيشتنا وأنكسر جاهنا، فقال له : أتعرف من في بغداد من السعاة مثلك؟ فقال: نعم، فأحضر كتابا، وكتب أسمائهم وأمر بإحضارهم" وبعد أن نفاهم إلى الثغور، التفت إلى من حوله وقال: اعلموا أن هؤلاء ركب الله فيهم شرا وملأ صدورهم حقدا على العالم، ولابد من إفراغ ذلك الشر، فالأولى أن يكون ذلك في أعداء الدين، ولا ننغض بهم المسلمين"[٦].

---

[٥]الجرايات: مفردها جراية وهي من الرواتب الجاري، وحصة الجندي من الطعام اليومي، https//www.almaany.com.
[١]مؤلف مجهول: قانون السياسة ودستور الحياة لوحة ٣٣.
[٢]محمد بن منكلي: الأحكام الملوكية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م، ج٢ ص١٧٨.
[٣]مجهول: قانون السياسة، لوحة ٣٣.
[٤]جوايتاين: دراسات في التاريخ الإسلامي، ص٢٢٠، طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٤.
[٥]فوات الوفيات : ج١ ص٥٩.
[٦]التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٢ ص١١٥.

أما علىالمستوى الخاص فإن هؤلاء الفيوج الذين اتخذوا نقل الرسائل بين الناس مهنة لهم، فقد انتشروا بشكل كبير مما دعي السلطات العباسية في القرن الرابع أن تتبعهم و تضع بالطرق من يفتش الناس لتؤخذ منهم كتب هؤلاء للوقوف على مضمونها والتخلص منها[٧].

الأخطار التي يتعرض لها الفيوج:

إن طبيعة عمل الفيوج والتي كانت تتطلب منهم الحفاظ في عملهم على السرية التامة والتكتم حتى لا ينكشف أمرهم،جعلهم معرضونللاعتداء أو التهديد أو الحبس في بعض الأحيان، حيث تعرضوا في بعض الأوقات لمخاطر عديدة مثل اعتداء بعض قطاع الطرق عليهم أو هجوم حيوان مفترس أو غير ذلك، نظراً لمرورهم في أراضي غير مطروحة للاختفاء من وجه العدو.

وقد أشار إلى ذلك التنوخي بقوله "أخبرني بعض الشيوخ من أهل الجبل، قال كنت أنا مع جماعة خارجين إلى أصبهان[١] فلما صرنا إلى بعض الطريق، مررنا بخان قديم خراب ليس فيه أحد وإذا صوت كلب ينبح وإذا حركة شديدة، فدخلنا الخان بأجمعنا فإذا نحن برجل من أصحابنا نعرفه من الفيوج كان معه كلب لا يفارقه حيث كان، وإذا بعض المبنجين قد وقع عليه وكان الفيج فطناً، فلما رأي أن حيلته ليست تنفذ عليه طرح في عنقه وتراً ليخنقه به، فلما رأي الكلب ذلك ثار إلى المبنج فخمش وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم فسقط المبنج مغشياً عليه، فخلصنا من عنق صاحبنا الوتر وكان قد أشرف على التلف وقبضنا على المبنج"[٢].

[٧] التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٢ ص١١٥.
[١] التنوخي: المصدر السابق، ج٢ ص٤٤ ـ ٤٥.
[٢] أصبهان : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع ، ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٠٦.

وذكر التنوخي قصة خروج سبع على أشخاص في الطريق وسَحْبهِ لأحدهم لقصد افتراسه، وأشار الفيج إلى ذلك بقوله "إن السبع ساعة جرني وأدخلني الاجمة هزني وسحبني فأنا لا أعقل ثم سمعت صوت شيء، فإذا بخنزير عظيم قد خرج فحين رآه السبع تركني وقصد الخنزير فدقه وأقبل يأكله وأنا أراه ومعي بقية من عقلي، فلما أن فرغ منه خرج من الاجمة وتركني وقد جرح فخذي جراحة خفيفة، فقمت فوجدتني أطيق المشي فأقبلت أمشي في ألجمه أطلب الطريق فإذا بجيف ناس وبقر وغنم وغير ذلك، ما قد صار عظاماً بالية ومنها ما هو طري فأنهيت إلى خرق متمعطة ومخالي للفيوج مطروحة فسولت لي نفسي تفتيش ذلك ثم وقفت على شيء مكور[٣]فإذا هو هميان[٤]فإذا فيه ألف دينار صفر فأخذتها ولم أفتش الباقي[٥].

ومن الأخطار التي يواجهها الفيوج كذلك تعرضهم إلى السجن بتهم باطلة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك مثلما حدث لفيج قدم من المدائن إلى بغداد عثر في الطريق على رجل مقتولفاتهم بقتله وحبس ظلماً، وقد أشار إلى ذلك التنوخي الذي ذكر بأن ابن أبي عوف صاحب الشرطة في بغداد سأل حراس رحبة الجسر "ما حدث في هذه الليلة، فقالوا وجدنا هذا القتيل وهذا الفيج معه فضربناه ولم يقر فرأيت به أثر ضرب عظيم، فسألته عن خبره فقال أنا معروف بالمدائن بسلامة الطريقة ومعاشي "التفيج" أنقذني فلان بن فلان من المدائن إلى فلان بن فلان من أهل بغداد بهذه الكتب وأخرج أضباره فدخلت أوائل بغداد وقت العتمة فوجدت في الطريق رجلاً مقتولاً فجزعت ولم أدر أين آخذ، فأنا على حالي إذ أدركني الأعوان فظنوني قتلته والله ما أعرفه ولا رأيته قط، وقد حبسوني وضربوني فالله الله في دمي، فقلت قد فرج الله عنك انطلق حيث شئت[١].

[٣]المكور: الرحل، وهو ما جعل على ظهر البعير ، السرج، جمعه مكاور ، فريد الشيخ ، المعجم، ج٦ ص١٩٩.
[٤]الهميان: التكة ، المنطقة كيس يجعل فيه المال ويشد على الوسط ، فريد الشيخ، المعجم ، ج٦ ص٦٢٧.
[٥]التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٢ ص٤٤ ـ ٤٥.
[١]التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٢ ص٢٩٧ ـ ٣٠٠.

تكلفة نقل الرسالة وأجرة الفيوج:

ومما يدل على انتظام وسعة البريد التجاري هو أن خدماته لم تكن غالية الثمن، وقد ورد أن أجرة الفيوج الخاص الذي أرسله أهل بغداد إلى سجستان ستة دنانير[٢]، كما كانت كلفة نقل الرسالة من الاسكندرية إلى القاهرة هي درهم واحد، ومن القدس إلى رام الله نصف درهم، ومن المريه في اسبانيا إلى الاسكندرية درهم ونصف، وكانت تدفع هذه الأجور إلى الفيوج بعد تسلم الرسالة، وعلى الرغم من عدم وجود تحديد لأسعار نقل هذه الرسائل، إلا أنه يبدو أن الأسعار الآنفة الذكر كان متعارفاً عليها[٣]. ويبدو مما سبق أن الأسعار الأخيرة لم تكن ثابتة وهذا أمر متوقع، ولكن من المحتمل أن تكون قابلة للمماكسة (المفاصلة)[٤]، هذا وقد ورد ما يفيد أن هناك تصنيفات خاصة بالنسبة للأجور، منها أجور الرسل الخاصين والذين يعرفون باسم "الرسل"، كانت أجورهم تعادل خمسين ضعفاً من أجور الفيوج العاديين[٥]، ومن الملاحظ أن هذا ينطبق على الفيج الذي فيجه أهل بغداد إلى سجستان، وهناك أيضاً خدمات متوسطة بين الفيوج التي غالباً ما تكون بطيئة السرعة وخدمات الرسل الخاصين، الذين كانوا يقدمون خدمات سريعة جداً تتكافأ معهم أجورهم، وجدير بالذكر أن عبارة "تطير لي كتابك غالباً ما تشير إلى هذه الخدمات السريعة، وليس إلى الحمام الذي ينقل الرسائل"، وذلك لأنه في حالة استخدام الحمام فإنه يشار إليه "بالبراء" أو "المنطلق" مع الطير، وربما تكون المصطلحات التقنية التي تشير إلى ذلك موازية لطلبات إرسال الرسائل، إما بالمراكب أو مع الفيوج[١].

أما عن كيفية سفر حاملي رسائل البريد التجاري فلم يكن لمثل هذه الخدمات محطات خاصة بها لإبدال الخيول أو الجمال، لكن من المحتمل أن تستفيد من خدمات محطات البريد الحكومي[٢]. وغالباً ما تتبع خطوط سير

[٢]ابن الجوزي: المنتظم، ج٦ ص٢١٨.
[٣]جواتيان: دراسات في التاريخ، ص٢٢٠.
[٤]طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٦.
[٥]طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٦.
[١]طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٧.
[٢]جوايتاين: المرجع السابق، ص٢٢٠.

القوافل التجارية، لذلك نجد في وثائق الجنيزه عبارات تقول: "رسائل أخرى تأتي مع القافلة"، أو "أرسلت لك رسالة مع القافلة". وكان لتوقف حاملي الرسائل مع القوافل في المدن فترة من الزمن تعطيهم فرصة جمع رسائل إضافية[٣].

أما بالنسبة لسرعة هذه الخدمات البريدية ففي الوقت الذي لا يوجد فيه نظام ثابت ومحدد بشكل دقيق، إلا أنه يبدو أن خدمات الرسول الخاص، والتي هي عالية التكاليف كانت أسرع بكثير من خدمات الفيوج، فبينما تشير رسائل الجنيزه إلى أن رحلة مرجعه للرسول الخاص الإسكندرية- القاهرة- الإسكندرية تستغرق سبعة أيام، فمن جهة أخرى تشير إلى أن نقل رسالة من قبل الفيوج تستغرق حوالي خمسين يوماً من القاهرة القديمة لتصل قوص في شمال مصر، وهذا يوضح أن الفيوج كانوا يستخدمون عادة الطرق الاعتيادية في النقل، حيث أشارت هذه السجلات في مكان آخر أن عائلة استغرقت نفس هذه المدة تقريباً، لنفس الطريق[٤].

وفي ظل هذه الظروف، ليس من المستغرب أن نجد تعبير" الفيج الطيار أو حامل الرسائل السريع" قد استخدم للدلالة على خدمات الفيوج السريعة إلى حد ما، والتي تمثل حداً وسطاً بين الفيج الاعتيادي الذي يتحرك ببطء، والرسول ذي السرعة العالية، والذي يتطلب نفقات أكثر عادة[١].

وفيما يخص دور الطرق البحرية في نقل البريد التجاري يرىجوايتاين أنه من المرجح أن تكون هنالك خدمات بريدية خاصة تتعلق بمعاملات التجار نقلت عن طريق البحر، خاصة وأن سجلات الجنيزه عبرت عن وجود سفن ذات ملكية خاصة للأفراد[٢]، وعلى الرغم من صمت المصادر عن ذكر وجود للفيوج على السفن البحرية، إلا أنه وجدت إشارات لعديد من الرسائل التي كانت تبعث خلال الصيف عن طريق المراكب والسفن

[٣]طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٥ ـ ٣٠٦.
[٤]جوايتاين: المرجع السابق، ص٢١٩ــ٢٢٠، طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٦.
[١]طلال جميل: المرجع السابق، ص٣٠٧.
[٢]جوايتاين: المرجع السابق، ص٢٢٠.

البحرية والتي تتعلق بالأعمال التجارية بيد أصدقاء مؤتمنين من التجار، وإن لم يوجد أحد منهم على ظهر السفينة- وهذا نادراً ما يحدث- كان قبطان السفينة يتولى توصيل الأخبار بنفسه[٣].

زي الفيوج:

أشارت المصادر[٤] أنه كان للفيوج زي خاص بهم وهو تأسومة[٥] ومرقعة[٦] وركوة[٧]، ويبدو أيضاً من خلال النصوص أنهم قد استخدموا المخالي أو المخلاه[٨] لحمل الكتب التي كانت توجه معهم[٩]، وربما استخدم بعضهم عصا للتوكأ عليها[١٠]، وربما صحب أحدهم كلباً معه لحمايته من مخاطر الطرق[١١]، وكان الفيوج والمرتبون يسكنون في موضع يُقال له السكة، كما عُرف أيضاً بالقبة والقصر والمنزل وخان البريد ودار البريد ومركز البريد.

[٣]جواتياين: دراسات في التاريخ الإسلامي، ص٢١٥.
[٤] الصابي: الوزراء، ص٤٤، ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج١ ص١٤٠، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص٢٤٦.
[٥] التأسومة: ضرب من الأحذية الخفيفة المتينة، وقيل أنها معربة من تأسم ومعناها الضفيرة والقدم، والسيرة، وفرعه الحذاء، دي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، ص٣٣.
[٦] المرقعة: نوع من الألبسة الصوفية ارتدته الصوفية أولاً وكانوا يجعلون به رقاعاً مخالطة إظهاراً للزهد، ثم لبسه غيرهم من الناس وأصبح اسمه مرقعة ولو خلا من الرقاع، ويقصد به اللباس الرخيص الثمن، التنوخي: الفرج، ج١ ص١١٧، حاشية٢.
[٧] الركوة: إناء من الجلد يوضع فيه الماء للشرب، كان يستخدمه الفيوج، التنوخي: الفرج، ج٢ ص٧١١، ج١ ص١١٧، حاشية ٣.
[٨] المخالي: كيس توضع فيه الأشياء، استخدم لأغراض متعددة منها حمل الكتب، أنظر التنوخي: الفرج، ج٣ ص٢٦٩، هامش٥.
[٩] التنوخي: الفرج، ج٣ ص٢٦٨، نشوار المحاضرة، ج٢ ص٤٤.
[١٠] التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٣ ص٢٦٨.
[١١] التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٤ ص٢٢٨.

الخاتمة

كانت مسألة تنظيم البريد البري الخاص أمراً أُهمل ذكره في مصادر المؤرخين والجغرافيين المسلمين، فلقد كان المسافرون والبضائع يتخذون الطريق البحري، بينما كان البريد يُرسل براً بشكل واسع، وقد ورد في المصادر الأدبية كثيراً عن البريد، وعن الخدمات البريدية التي كانت تؤديها الحكومات الإسلامية، على أن هذه الخدمة البريدية قد خصصت فقط للاستعمال الحكومي ولموظفيها، وكان الهدف منها سيطرة الدولة على إدارتها المحلية، حيث وجد في وثائق الجنيزه ما يتعلق بالبريد وعن المعاملات التجارية، والخدمات البريدية خاصة التي كانت ذات أهمية قصوى في معظمها للأهالي. ولقد قام بحمل هذه الرسائل سعاة، عرفوا الواحد منهم باسم **"فيج"** (ركاص) ـــــ وهي كلمة فارسية ـــ مستخدمة في كل شمال افريقية، واسم ((كُتبي)) في غرب آسيا. وكانت هذه الخدمة الخاصة تتبع اختصاص البريد الحكومي أحياناً، ولما توطد نظام البريد أدى ذلك إلى وجود محطات كثيرة للراحة لترتاح وتتغير فيها الدواب، وكان الشخص المؤتمن على رسالة ما يستمر في حملها من المحطة التي بدأ منها حتى يصل إلى نهاية مطافه، وكان السعاة الخصوصيون (الفيوج) يفعلون الشيء نفسه، ولم تكن هذه الخدمة البريدية مكلفة.

ويبدو مما سبق أن وظيفة الفيوج ظهرت في العصر الجاهلي وكان عملهم محدودا في البداية حيث اقتصر على نقل الأخبار إلى مسافات قريبة، وفي عصر الخلفاء الراشدين أصبح لهم دور حيوي في العمل العسكري فقد قاموا بنقل الأخبار في المعارك بين القائد وجنوده ، وبين القائد والخليفة مما ساهم في حسم المعارك، وشهد العصر الأمويا تساعاً في عمل هؤلاء حيث شاركوا في نقل الأخبار من جميع أرجاء الدولة سواء في داخلها أو خارجها في مناطق الثغور مما كان له أكبر الأثر في استقرار أوضاعها.

وفي العصر العباسي حدث تطور كبير في استخدام الفيوج سواء في العمل الرسمي أو في العمل الخاص نظرا لزيادة اهتمام الخلفاء بالبريد وتنظيمه، وساهم الفيوج في مصر وشمال إفريقيا في تقديم خدمات بريدية على نطاق دولي بالإضافة إلى دورهم الإقليمي، وخاصة في المجال التجاري.

وأصبحت مهنة الفيوج مهنة خاصة عمل بها العديد من الأفراد للتكسب وطلب العيش، حيث كانت لهم أرزاق قليلة وملابس بسيطة،وتعرض الفيوجفي أثناء عملهم لكثير من الأخطار، والتي تمثلت في تعرضهم لاعتداء قُطاع الطرق عليهم أو هجوم حيوان مفترس عليهم، أو تعرضهم للسجن بتهم باطلة، فضلاً عن ملابسهم البسيطة وأحذيتهم الخفيفة، ولما زاد خطرهم على الدولة العباسية سعت للتخلص منهم درءاً لخطرهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات:

١ـ ابن الجوزي، عبدالرحمن بن على، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

مناقب عمر بن الخطاب، مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، اسم الناسخ عبدالله بن درويش الشهير بابن السكري، ١٢٨٥هـ.

٢ـ مؤلف مجهول: قانون السياسة ودستور الرياسة، مخطوط المتحفة العراقية في بغداد رقم(٢٤) تاريخ.

ثانياً: المصادر:

١ـ ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م).

"كتاب الفتوح"، تحقيق على شبري، دار الأضواء، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢ـ ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجذري، (٤٥٤ ـــ ٦٠٦هـ/١١٥٩ ـــ ١٢٠٩م).

"مثال الطالب في شرح طوال الغرائب".

تحقيق د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخافجي، القاهرة، د ـــ ت.

٣ـ "النهاية في غريب الحديث والأثر"

٥ أجزاء تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، منشورات دار الفكر ـــ بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٤ـ ابن الجوزي، عبدالرحمن بن على، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الجزء السادس، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ.

٥ـ ابن بري، أبو محمد عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي المصري (ت ٤٩٩هـ/١١٠٥م).

"في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري على كتاب المعرب لابن الجواليقي"

باعتناء د. إبراهيم السامرائي، نشر مؤسسة الرسالة ـــ بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٦- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواقي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"

منشورات دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري ـــ القاهرة، (د.ت).

٧- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

"سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد"

باعتناء نعيم زرزور، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨- "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٨هـ.

٩- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد أحمد (المتوفي ٨٥٢ه)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.

١٠- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن أحمد بن خرداذبة، (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م).

"كتاب المسالك، والممالك" باعتناء دي غوية، ليدن١٨٨٩م.

١١- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهيري (المتوفى٢٣٠ه) الطبقات الكبرى، تحقيق، علي بن محمد عمر، الخانجي، القاهرة(١٤٢١ه-٢٠٠١م).

١٢- ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسن هبة الله بن عبدالله، ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق على شيري، دار الفكر ـــ دمشق، د ـــ ت.

١٣- ابن طبا طبا، محمد بن على بن طبا طبا المعروف بابن الطقطقي.

"الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية"، منشورات دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

١٤ـ ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب، (ت٢٨٠هـ/٨٩٤م).

"بغداد في تاريخ الخلافة العباسية"، مكتبة المثنى ـــ بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٥.ابن عبدالحكم، أبو محمد عبدالله بن عبدالحكم، (ت٢١٤هـ/٨٢٩م).

سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، باعتناء أحمد عبيد، مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

١٦ـ ابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبد الله مسلم، الإمامة والسياسة، المعلوف بتاريخ الخلفاء، تحقيق على شبري، دار الأضواء ، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٧ـ ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي ، المتوفي ٧٧٤م، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠ه-١٩٩٠م

١٨. ابن مسكويه، أبو على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠).

تجارب الأمم"، الجزء الثالث باعتناء دي غوية بريل ـــ ليدن١٨٧١م، ٣ أجزاء باعتناء هـ. ف. امدروز، شركة التمدن الصناعية بمصر، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

١٩ـ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ٥أجزاء منشورات دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٢٠ـ ابن منكلي، محمد بن منكلي الناصري، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

"الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر"، تحقيق عبدالعزيز محمود عبدالدائم، رساله دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م.

٢١ـ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزردي، (٢٠٢ ـــ ٢٧٥هـ/٨١٧ ـــ ٨٨٨م).

"رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه"، تحقيق محمد الصباغ، منشورات المكتب الإسلامي ـــ بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨٤م.

٢٢أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلى للمطبوعات- بيروت ، د.ت

٢٣- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، (١١٣ ـــ ١٨٢هـ/٧٣١ ـــ ٧٩٨م).

"كتاب الخراج"، تحقيق د. إبراهيم البنا، منشورات دار الإصلاح للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٤- الإسكافي، محمد بن عبدالله بن الخطيب الإسكافي، (ت٤٣١هـ/١٠٣٠م).

"كتاب لطف التدبير"، تحقيق أحمد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٥- البغدادي، قدامة بن جعفر بن زياد بن قدامة الكاتب البغدادي، (٢٥٥ ـــ ٣٧٧هـ/٨٦٨ ـــ ٩٤٨م).

"الخراج وصنعة الكتابة"، المنزلة الخامسة، تحقيق ودراسة طلال جميل رفاعي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٢٦. الجهشاري، محمد بن عيدروس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق، محمد السقا وآخرون، القاهرة ١٩٣٨م.

٢٧- التنوخي، أبو على المحسن بن التنوخي، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

"نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٨ أجزاء، تحقيق عبود الشالجي ـــ بيروت، (١٣٩١هـ/١٩٨١م).

٢٨- الفرج بعد الشدة، ٥ أجزاء، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر بيروت، ١٣٩١ه-١٩٥١م

٢٩- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م).

"تحفة الوزراء"، تحقيق حبيب على الراوي، وابتسام مرهون الصفار، بغداد، (١٣٩٧هـ/٩٠٣م).

٣٠- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب، (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).

"مفاتيح العلوم"، تصحيح إدارة المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ.

٣١. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة ١٩٦٠م.

٣٢. الزبير بن بكار(ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق، سامي مكي العافي، بغداد، ١٩٧٢م.

٣٣ـ الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م).

"تاريخ الخميس في أنفس أحوال نفيس"، جزءان منشورات مؤسسة شعبان ـــ بيروت ـــ لبنان، ١٣٠٢هـ.

٣٤ـ الرحبي، عبدالعزيز بن محمد الرحبي الحنفي البغدادي، (ت١١٨٤هـ/١٧٧٠م).

"فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج"، جزءان تحقيق أحمد عبيد الكبيسي، منشورات وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

٣٥ـ الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

"تاج العروس من جواهر القاموس"،١٠ أجزاء، المطبعة الخيرية بمصر، القاهرة، (١٣٠٦هـ/١٨٨٨م).

٣٦ـ الصابي، أبو إسحاق بن إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

"كتاب الوزراء" أو "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء"، تحقيق أحمد عبدالستار فرج، منشورات دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشكاه، القهرة، ١٩٨٥م.

٣٧ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

"الوافي بالوفيات"، ١٣جزء، باعتناء هلموت ريتر، منشورات فرانز شتانير فسبادن، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٣٨ـ الطبري، محمد بن جرير الطبري، (٢٢٤ ـــ ٣١٠هـ/٨٣٨ ـــ ٩٢٢م).

"تاريخ الأمم والملوك"، ١٠أجزاء، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار سويدان، بيروت، لبنان، د ـــ ت.

٣٩. الطرطوشي، محمد بن الوليد العمري (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، سراج الملوك، بولاق، القاهرة ١٢٨٩م.

٤٠- العمري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل العدوي العمري، (٧٠٠ ـــ ٧٤٩هـ/١٣٠٠ ـــ ١٣٤٨م).

"التعريف بالمصطلح الشريف"، مطبعة العاصمة ـــ القاهرة، ١٣١٢هـ.

٤١- الفيومي، أحمد بن على المقري الفيومي، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م).

"المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي"، جزءان، المكتبة العلمية بيروت ـــ لبنان، (تاريخ الطبع غير مذكور).

٤٢- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن على القلقشندي، (٧٥٦ ـــ ٨٢٠هـ/١٣٥٥ ـــ ١٤١٧م).

"صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، ١٤جزء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مطبعة كوستا توماس وشركاه ـــ القاهرة، (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

٤٣- الماوردي، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

"الأحكام السلطانية والولايات الدينية"، دار الكتب العلمية ـــ بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٤٤- مؤلف مجهول.

"العيون والحدائق في أخبار الحقائق"، الجزء الثالث، باعتناء دي غوية، بريل ـــ ليدن، ١٨٧١م.

٤٥- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، (٦٧٧ ـــ ٧٣٣هـ/١٢٧٨ ـــ ١٣٣٢م).

"نهاية الأرب في فنون الأدب"، ١٨جزء نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، (د ـــ ت).

٤٦- وكيع، محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، (ت٣٠٦هـ/٩١٨م).

"أخبار القضاة"، ٣أجزاء، منشورات عالم الكتب، بيروت ـــ لبنان، (د ـــ ت).

الهمذاني، محمد بن عبدالملك الهمذاني، (ت٥٢١هـ/١١٢٧م).

٤٧- "تكملة تاريخ الطبري"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت ـــ لبنان، (د ـــ ت).

ثانياً: المراجع العربية:

١- أحمد أمين، فجر الإسلام، بيروت، د ـــ ت.

٢- أنطوان، نعمان أنطوان، "الطائر الغريد في وصف البريد"، مطابع المقتطف، مصر، ١٨٩٠م.

٣- جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، د ـــ ت.

٤- جوايتاين، س. د. دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب د. عطية القوصي، الكويت، ١٩٨٠م.

٥- خماش، نجده خماش، الإدارة في العصر الأموي، منشورات دار الفكر، دمشق ـــ الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٦- حسيني ، سيد على عريق، الإدارة العربية ، ترجمة ولاء إبراهيم العدوي، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٣٧٨ه/١٩٥٨م

٧- سعداوي، د. نظير حسان سعداوي، "نظام البريد في الدولة الإسلامية"، مطابع مصر للطباعة، مكتبة مصر للطباعة ـــ القاهرة، (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م).

٨- شوقي أبو خليل، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، طرابلس، ١٩٨٧م.

٩- شير، ادي شير، "الألفاظ الفارسية المعربة"، مكتبة لبنان ـــ بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

١٠- الصباغ، د. محمد لطفي الصباغ، "أبو داود حياته وسننه، منشورات المكتب الإسلامي ـــ بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١١ـ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، ١٩٨٢م.

١٢ـ الكتاني، عبدالحي الكتاني، "نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية"، جزءان، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت ـــ لبنان.

١٣ـ غريد الشيخ محمد، المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب، والمصطلحات العلمية والفلسفية والقانونية والحديثة، بيروت، ١٤٣١ه/٢٠١٠م.

١٤ـ متز، آدم متز، "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام"، جزءان، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، منشورات دار الكتاب العربي ـــ بيروت، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. **Goitein, S.A. Studies in Islamic History and Institution, Lieden, Brill, (1568).**
2. **El- Samarraie, Husam, Qawam Agriculturein Irage, During the 3th _ 9th, century.**

رابعاً: الرسائل العلمية:

طلال جميل عبدالعاطي: نظام البريد في الدولة العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري، ١٤٠٦ ـــ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٥ ـــ ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة بجامعة أم القرى.

خامساً: الدوريات:

١ـ الحلوة وماكينزي، صلاح الحلوة ونيل ماكينزي، التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة، مجلة إطلال ـــ العدد الرابع، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠، إدارة الآثار، المملكة العربية السعودية، الرياض.

Abstract

This study aims to track one of the sub-jobs and assistance that in turn contributed to the posting of the tasks assigned to it, namely the function of the regiment and the search for the reality of its status and its changes starting from the pre-Islamic era until the Umayyad era, as well as in the Abbasid era until the end of the fourth century AH 'and there Many difficulties face those who wanted to search to know what is related to that job due to the lack of documents and information available not only on the social level, but also what is related to the economic, cultural and urban aspects. It is an unquestionable fact that the position of the Vujicans is weak in the social map and is associated with administrative, military and economic activity, and that most of those belonging to this function were far from intellectual and cultural influences as well as their historical silence, as they did not respond to the attention of contemporaries, and did not leave an impact that could Through studying their own conditions and monitoring their interactions with different classes of society, these reasons were enough to keep them away from the interests of historians and writers, and they did not refer to it in their books except with a few references that are not commensurate with the value of its mentioned roles. A follower of mind must have a number of questions coming to mind, such as whether there were general postal services serving the public between the various regions of the Islamic State? And if it does not exist, how was the

general public covering its need for such necessary services in the scope of social relations in general, and the process of trade exchange and the consequent banking exchanges between cities and states at the level of trade and merchants in particular 'To answer such questions, it was necessary to Research in various sources has been mentioned in historical narratives, indicating the existence of a popular (unofficial) mail that carried the messages of the public from one city to another before the fuji (1). It also seems that Altvig has become a profession that makes a living from it. And it witnessed a great development at the official level or the special situation, as the study indicates their regional and international role in Egypt and North Africa, as well as the most important dangers they were exposed to in their work, and what they were receiving from a low wage, in addition to their simple clothes.

Key Words:

Fuji- posting- Egypt and North Africa- the fourth century Hijri- the Abbasid era.